

مرحلة الشيخوخة

عند الإمام ابن الجوزي^٣

(حدودها ومظاهرها الجسمية والعقلية)

إعداد:

د. صالح بن علي أبو عرّاد

الأستاذ المساعد في كلية المعلمين في أثينا

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخوين،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فتتطرق أهمية دراسة موضوعات النمو الإنساني في مراحلها المختلفة من
مبدأ التعرف على الطبيعة الإنسانية وحقيقة الإنسان الذي خلقه الله تعالى
فأحسن خلقه وكرّمه على كثير من الخلق الحيطة به في دنياه منذ أن يبدأ
تكوينه في رحم أمه، وحتى ينتقل إلى جوار ربه جل في علاه.

وحيث إن الاهتمام بدراسة مراحل النمو الإنساني، وتعرّف مظاهرها،
وتحديد خصائصها؛ يُعد من أبرز الموضوعات التي تعرضت لها علوم مختلفة مثل:
علم الحياة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والطب وغيرها من العلوم؛
وتناولتها بالبحث والدراسة للوقوف على التغيرات التي يمر بها الفرد منذ بداية
تكوينه وحتى مماته لما لها من الأهمية النظرية والتطبيقية لدى جميع أفراد المجتمع.
فقد اهتم بها سلفنا الصالح الذي لم يغفل بعضهم عن دراستها وتسلط الضوء
عليها بصورة أو بآخرى في بعض كتاباتهم ومؤلفاتهم وتصانيفهم العلمية إذ أن "
المتأمل في كتابات مفكري الإسلام يجدها مليئة ببعض الأفكار الحديثة التي تتفق
مع نظريات النمو المعاصرة؛ فأراء الكندي والفارابي وابن سينا وابن خلدون
وابن رشد وابن مسكويه في النمو الإنساني لا تخرج في جوهرها عما أتت به
(بعض) نظريات النمو الحديثة " (٩: ١٧) .

وليس هذا فحسب فقد " أشار ابن قيم الجوزية في كتابه (تحفة المودود)
إلى بعض مراحل العمر " (٥: ٧) .

* يُشير الرقم الأول إلى رقم المرجع في قائمة المراجع؛ أما الرقم الثاني فيُشير إلى رقم الصفحة أو
الصفحات في المرجع نفسه.

وتُعد مرحلة الشيخوخة واحدةً من أهم مراحل النمو الإنساني التي حظيت بعناية واهتمام ومتابعة بعض العلماء الذين يأتي في مقدمتهم الإمام أبو الفرج بن الجوزي بما سجله في بعض مؤلفاته من ملاحظات دقيقة لبعض المظاهر والسلوكيات المختلفة التي تميز هذه المرحلة عن غيرها من المراحل الأخرى.

● موضوع الدراسة:

يتمثل موضوع الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما تصنيف الإمام ابن الجوزي لمراحل النمو الإنساني؟
٢. ما حدود مرحلة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي؟
٣. ما مظاهر النمو الجسمية والعقلية لمرحلة الشيخوخة في فكر الإمام

ابن الجوزي؟

● أهداف الدراسة:

تحدد أهداف الدراسة في ما يلي:

- ١) تعريف الباحثين والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية بإحدى الصور المشرقة في تراثنا الفكري الإسلامي.
- ٢) تعرّف مراحل النمو الإنساني في فكر الإمام ابن الجوزي.
- ٣) إبراز بعض الإسهامات التربوية المتعلقة بمرحلة الشيخوخة في فكر ابن الجوزي.

٤) تعرّف بعض مظاهر النمو الجسمية والعقلية المرتبطة بمرحلة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي

● أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة لكونها تُعنى بإبراز أحد جوانب الفكر التربوي عند واحد من علماء المسلمين المتميزين الذين كانت لهم إسهامات واضحة في إثراء الفكر التربوي الإسلامي. إضافةً إلى كونها تُركّز على إحدى مراحل النمو

الإنساني التي لم تحظ بالاهتمام اللازم رغم أنها تشكل مرحلة هامة وحاسمة في حياة الإنسان؛ فهي مرحلة الحكمة، واتساع الخبرة، وتنام النضج. وهي كما يقرر الإمام ابن الجوزي مرحلة الإنجاز والعطاء، ونضج الفكر، إلى جانب أنها مرحلة يُمنح صاحبها التقدير الاجتماعي، ويحظى باحترام الآخرين.

كما أن هذه الدراسة تُسلط الضوء على حدود مرحلة الشيخوخة عند الإمام ابن الجوزي؛ مع التركيز على تعرّف المظاهر الجسمية والعقلية فقط عند الإنسان في هذه المرحلة الهامة من العمر.

● حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على تناول آراء الإمام ابن الجوزي فيما يتعلق بحدود مرحلة الشيخوخة عند الإنسان، مع التركيز على ما له علاقة بمظاهر النمو الجسدي والعقلي عند الإنسان فيها.

التعريف بالإمام أبو الفرج بن الجوزي:
الإمام أبو الفرج بن الجوزي هو "أبو الفرج عبد الرحمن بن عيسى بن محمد، القرشي التيمي البكري البغدادي، الحنيلي، الواعظ، صاحب التصانيف" (٨: ١٥٠٢). كان يُلقب "جمال الدين الخافض". واشتهر بكنيته "أبي الفرج" وعُرفَ بها. وقد اختلف المؤرخون كثيراً في تاريخ مولده؛ فلذكر الذهبي أنه "ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة" (٨: ١٥٠٢). وذكر ابن خلكان أن "ميلاده بين سنة ثمان وعشر" (٣: ٢).

كان مولده في بغداد بأرض العراق. وقد نشأ يتيمًا، واشتهر بفن الوعظ الذي يورع فيه منذ الصغر، وجعل له القبول التام عند الناس، فقد كان وعظه مؤثراً ثروة له القلوب، وتدمع معه العيون، وكانت له ملكة عجيبة، وبديهة حاضرة، حتى حكي أن مجالس وعظه كانت تفيض بالمستمعين، وتحتل بالحضور من مختلف الفئات والطبقات، وحضر مجالس وعظه الوزراء، والحكام، والعلماء.

- أ) وضوح الهدف وإخلاص النية في طلب العلم.
- ب) مراعاة ميول الإنسان فيما يرغب تعلمه.
- ج) مراعاة الفروق الفردية بين طلاب العلم.
- د) الاهتمام والعناية بالحفظ والإعادة لطالب العلم.
- هـ) ضرورة المحافظة على تنظيم الوقت.
- و) أهمية تطابق العلم والعمل عند العالم والمتعلم.
- ثانياً - دراسة (حسن إبراهيم عبد العال، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- بعضهم (التربية والشيخوخة.. دراسة للأبعاد التربوية لظاهرة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي).

وقد استهدفت تحقيق ثلاث غايات هي:

- أ - الوقوف على الأبعاد التربوية لظاهرة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي، وتعرف مظاهرها، وخصائصها، ومتطلباتها التربوية.
- ب - لفت الأنظار إلى أهمية الدراسات التربوية المتعلقة بمرحلة الشيخوخة، وضرورة أن تحظى بعناية الباحثين خاصة وأن الشيوخ يمثلون فئة غير قليلة الحجم من أبناء الأمة، وأنهم يساهمون في حركة الإنتاج العلمي والثقافي في المجتمع، فالشيخوخة فترة تأتي بعد اكتمال النضج والتجربة والخبرة.
- ج - دعوة الباحثين إلى الكشف عن ما يحتويه تراثنا الإسلامي من موضوعات، ودراسات، وآراء، وأفكار تعنى بمرحلة الشيخوخة للعلها أن تُفعل في حياتنا التربوية المعاصرة.
- إلا أن الدراسة لم تُشر إلى نتائج أو توصيات تتعلق بأهداف الدراسة؛ الأمر الذي دفع الباحث الحالي إلى دراسة هذه المرحلة للوقوف على حلولها ومظاهرها الجسمية والعقلية.

ثالثاً - دراسة (عبد الرحمن سيد سليمان، ١٩٩٠م). بعنوان: (دراسة

نفسية لمرحلي الرُّشد و الشيخوخة في القرآن الكريم).

وقد استهدفت التعرف على موقف القرآن الكريم من سيكولوجية الشيخوخة. كما خلّصت الدراسة إلى:

(١) أن القرآن الكريم يُركز على بيان الخطوط العريضة لنمو الإنسان في هاتين المرحلتين من عمر الإنسان. وقد اهتم القرآن الكريم بإبراز الأصول، تاركاً التفاصيل للملاحظة العلمية والبحث العلمي.

(٢) يهتم القرآن الكريم بإبراز الإعجاز الإلهي في خفايا النفس الإنسانية؛ فيكشف عن المراحل التي يمر بها نحو الإنسان وأهم خصائصها، وذلك قبل أن يصل إليها علم النفس، وهذا يكون للقرآن الكريم فضل السبق في ميدان الدراسات النفسية الخاصة بالجوانب النمائية للإنسان.

(٣) ركّز القرآن الكريم على مرحلة الشيخوخة باعتبارها مرحلة حاسمة، وليست مرحلة أخيرة ونهاية في حياة الإنسان. ومن ثم ركّز القرآن الكريم على ضرورة التهيئة لها والاستعداد للإقبال عليها بنفس راضية مطمئنة.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يمكن استنتاج ما يلي:

١ - قلة الدراسات التي اهتمت بمرحلة الشيخوخة وتعرّف طبيعتها،

ودراسة خصائصها في تراثنا الفكري الإسلامي.

٢ - أن الكتابات التي اهتمت بمرحلة الشيخوخة في الفكر الإسلامي قد اهتمت في العموم بإبراز عناية علماء السلف بالتعرف على خفايا النفس الإنسانية؛ و محاولة الكشف عن المراحل التي يمر بها نحو الإنسان وأهم مظاهرها وخصائصها، وهذا يكون لهذه الكتابات والجهود فضل السبق في ميدان الدراسات النفسية التي تُعنى بالجوانب النمائية للإنسان.

٣ - إجماع الدراسات التي تناولت هذا الموضوع على أهمية إشباع هذه الظواهر الإنسانية بالبحث والدراسة وبخاصة في مرحلة حظيت باهتمام وعناية تعاليم وتوجيهات الدين الإسلامي.

٤ - اتجاه الدراسات التربوية والنفسية الحديثة إلى الاهتمام بإبراز إسهامات أعلام الفكر التربوي والنفسى الإسلامى لاسيما وأن مثل هذا النوع من الدراسات يُسهم في توجيه العلوم التربوية والنفسية توجيهاً إسلامياً.

● الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

أولاً- ما تصنيف الإمام ابن الجوزي لمراحل النمو الإنسانى؟
مما لا شك فيه أن القارئ لما كتبه الإمام ابن الجوزي في مؤلفاته وتصانيفه يجد أنه قد أعطى ظاهرة النمو الإنسانى اهتماماً كبيراً في كتاباته ومؤلفاته المختلفة عندما تناولها من جوانب عديدة يُشير إليها أحد الباحثين بقوله: " إن ابن الجوزي الذي عاش في القرن السادس الهجرى، قد تناول ظاهرة النمو الإنسانى وأطواره، وتقسيم مراحل المتابعة، وكيفية سلوك الأفراد في مراحل العمر المختلفة، اعتماداً على ملاحظات دقيقة لمظاهر النمو الجسمى والاجتماعى وغيرها، وملاحظاته لسلوك الأفراد المحيطين به من ألفاظ، وإيماءات، وأوضاع، وحركات بالنسبة إلى ما يُحيط بهم من مؤثرات وظروف طبيعية، ولهذا أكثر في كتابات ابن الجوزي استعمال هذه المصطلحات: " تأملت "، " رأيت "، " نظرت "، " تفكرت "، " تدبرت "، " تلمحت "، " استعان في ذلك بما توصل إليه الطب الإنسانى في عصره " (٥: ٢٣ - ٢٤).

وهذا يُشير إلى أن ابن الجوزي قد اتبع في تصنيفه لمراحل النمو الإنسانى إحدى الطرق العلمية المستخدمة في البحث العلمى المعاصر وهي طريقة الملاحظة العلمية (Observational Method) التى يقوم الباحث فيها " بملاحظة الأنماط السلوكية والمظاهر النمائية لدى مجموعة من الأفراد، ثم يقوم بتسجيل ما يلاحظه مُستخدماً الأجهزة المختلفة، ويستخلص نتائج عامة من هذه المظاهر النمائية المدروسة " (١٦: ٤٣).

كما أن في ذلك إشارة إلى أن لابن الجوزي السبق في لفت الأنظار إلى العلاقة التى تربط بين موضوعات علم نفس النمو وما توصل إليه علم الطب في

زمنه؛ وهو ما يتفق مع ما أشارت إليه بعض الدراسات الحديثة في علم النفس المعاصر حيث "استفاد علم نفس النمو في تقدمه العلمي من العلوم الأخرى التي تدرس جسم الإنسان والتي أحرزت تقدماً ملحوظاً في النهضة العلمية الحديثة للإنسان؛ فاستعان بكثير مما توصل إليه علم التشريح، والطب الإنساني، وعلم الجراحة" (٩: ١٧).

واعتماداً على ذلك فقد صنف الإمام ابن الجوزي مراحل النمو الإنساني إلى خمس مراحل، وعُبر عن كل مرحلة بالموسم، وفي ذلك يقول: "اعلم وفلنك الله تعالى أن مواسم العمر خمسة. الموسم الأول من وقت السولادة إلى زمان البلوغ وذلك خمس عشرة سنة، والثاني من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه وذلك إلى تمام خمس وثلاثين سنة، والثالث من ذلك الزمان إلى تمام خمسين سنة وذلك زمان الكهولة، وقد يُقال كهلاً لما قبل ذلك. والرابع من بعد الخمسين إلى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة. والخامس ما بعد السبعين إلى آخر العمر فهو زمن الهرم. وقد يتقدم ما ذكرنا من السنين ويتأخر" (٢: ٤٦).

ويتضح مما سبق أن ابن الجوزي قد قسم مراحل العمر الزمني للإنسان إلى خمس مراحل مختلفة سمّاها (مواسم العمر)، وأشار إلى أن كل مرحلة من هذه المراحل تمثل موسماً يختص ببعض المظاهر السلوكية والدوافع المختلفة التي تميزها عن غيرها من المراحل.

وهذا يؤكد أن اختيار مصطلح المواسم إنما هو دليل واضح على استيعاب الإمام ابن الجوزي وتفهمه لطبيعة وأبعاد النمو الإنساني الذي يتعذر فهمه علمياً دون إخضاعه وتقسيمه إلى فترات لتسهيل تكوين تصور واضح ومتربط عن ما يُطلق عليه دورة الحياة. كما أن ذلك يوضح السبق الزمني للإمام في دراسة وتأمّل واستيعاب هذه القضايا، ومن ثم إطلاق هذا المصطلح عليها؛ وهو مصطلح استخدمه من بعده مجموعة من علماء النمو الإنساني المعاصرين للدلالة على دورة الحياة التي "أطلق عليها ليفنسون (١٩٧٨, Levinson)

مصطلح مواسم الحياة^٢ (١٤ : ٢٣).

كما أن هذا التقسيم الزمني لمواسم العمر عند الإمام ابن الجوزي يمكن توضيحه اعتماداً على العمر الزمني من خلال الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

مواسم العمر وتقسيمها السنوي عند ابن الجوزي

عدد سنوات الموسم	العمر الزمني بالسنوات	الموسم
٩٩	من زمن الولادة إلى زمن البلوغ	الموسم الأول
٩٩	من زمن البلوغ - ٣٥ سنة	الموسم الثاني (زمن الشباب)
١٥ سنة	من ٣٦ - ٥٠ سنة	الموسم الثالث (زمن الكهولة)
٢٠ سنة	من ٥١ - ٧٠ سنة	الموسم الرابع (زمن الشيخوخة)
٩٩	من ٧١ سنة - الوفاة	الموسم الخامس (زمن الهرم)

ويتضح من التصنيف السابق أن هذا التقسيم الذي اعتمده الإمام ابن الجوزي لم يُحدد عمراً زمنياً معيناً للموسمين الأول والثاني؛ ولعل ذلك عائداً لإدراكه (رحمه الله) أن بلوغ الإنسان يختلف من شخص إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، ويتوقف على العديد من العوامل التي تُعجل أو تُؤخر بداية البلوغ؛ إضافة إلى اختلاف هذا السن بين البنين والبنات. وهذا مما يُحسب للإمام نظراً لأن ما أورده في تقسيمه يتفق تماماً مع بعض ما أكدته بعض الدراسات الحديثة في علم نفس النمو؛ التي تُشير إلى صعوبة تحديد أعمار زمنية لبداية ونهاية كل مرحلة من مراحل النمو؛ وهو ما يُشير إليه أحد الباحثين بقوله:

"وعلينا أن نعي أن هذا التقسيم أو ذاك لا يعني أن هناك حدوداً فاصلةً بين كل مرحلة والتي تليها كما هو الحال في الليل والنهار، وإنما هناك تسداً خلاً بين المراحل" (١٦: ٧٦).

كما يتضح من التصنيف السابق أن ابن الجوزي في تصنيفه لمواسم العمر لم يُشر إلى مرحلة كاملة من مراحل النمو الإنساني وهي المرحلة التي تُسمى عند بعض علماء علم النفس (مرحلة ما قبل الميلاد، أو المرحلة الجنينية) على اعتبار أنها المرحلة الأولى التي تبدأ من زمن الإخصاب وتستمر حتى زمن الولادة. ولعل السبب في ذلك أن الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - اعتبر أن بداية عمر الإنسان تبدأ بتاريخ مولده وهو ما يمكن أن يلاحظ في بعض كتبه ومؤلفاته الأخرى.

وليس هذا فحسب فإن مما يُشير إليه التصنيف السابق أن الإمام ابن الجوزي لم يعتمد في تصنيفه لمواسم العمر على معيار تصنيفي مُحدد له مُبرراته العلمية المقبولة في الوقت الحاضر، وليس هذا تقليلاً من قيمته العلمية أو قدحاً فيه؛ ولكنه راجع إلى أن ابن الجوزي لم "يسلك في دراسته لظاهرة النمو الإنساني طريق التجريب الذي هو أدق مناهج البحث في علم النفس الآن، فذلك لم يكن معروفاً في زمنه، وفي أزمان طويلة من بعده. ولم يستخدم ابن الجوزي أياً من الاختبارات والمقاييس المقننة الصادقة والثابتة والموضوعية، ولم يستخدم كذلك أياً من الأجهزة التي تقيس التواحي المختلفة من الشخصية والتي تتوفر لدينا الآن في معامل علم النفس" (٥: ٢٤).

ثانياً - ما حدود مرحلة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي؟
تُعد مرحلة الشيخوخة إحدى مراحل العمر عند الإنسان، وتُمثل عند الإمام ابن الجوزي الموسم الرابع من مواسم العمر، وفي ذلك يقول: "الرابع: من بعد الخمسين إلى تمام السبعين، وذلك زمان الشيخوخة" (٢: ٤٦). وهي مرحلة تتميز في رأي ابن الجوزي بوهن الجسم، والضعف العام حيث إن الإنسان يكون قد وصل إلى تمام حاله في سن الأربعين، ثم يبدأ في الانحدار؛ وهو ما يُشير إليه بقوله: "إذا بلغ (أي الإنسان) الأربعين انتهى تمامه.. ولم يبق إلا الانحدار كأن الفتي يرقى من

الْعمر معلماً إلى أن يجوز الأربعين وينحطُ " (٣: ٢٦٥) .
وهنا نلاحظ أن لآراء ابن الجوزي في هذا الشأن ما يؤيدها في عصرنا، فقد أشار بعض علماء علم النفس إلى أن " الشيخوخة تتميز على وجه العموم بضعف شامل في الوهن الجسمي، والعجز الحركي، والتخلخل الإدراكي، وهذا ما يجعل الشيخوخة في نظر علماء النفس بأنها طفولة ثانية في أواخر العمر " (١: ٢٩٩).

كما تجدر الإشارة إلى أن ما قاله ابن الجوزي يختلف مع واحد من أشهر التقسيمات في النظريات النفسية الحديثة وهو تقسيم (أريك أريكسون Erik Erikson) الذي اعتمد فيه على تقسيم مراحل النمو إلى ثمانية مراحل اعتماداً على أساس الجانب النفسي الاجتماعي، وأطلق عليها " دورة الحياة " . حيث أشار إلى أن السن من (٥٠ - ٦٥ سنة) يُقابل مرحلة (الرشد المتأخر) ووصفها بقوله:

" وهي تتضمن وصول دورة الحياة إلى قمة تطورها في التكامل وتحقيق الذات، وهي تمتد من سن (٥٠) إلى سن (٦٥) سنة تقريباً (أي مع بدء سن التقاعد عن العمل)، ويُعتبر الشخص في هذه المرحلة مُنتجاً حين يبدأ في الاهتمام بالصالح العام للجيل التالي " (١٢: ٢٦٨).

وعلى الرغم من أن هناك اختلافاً بين ابن الجوزي و أريك أريكسون في تحديد العمر الزمني لهذه المرحلة إلا أنهما يتفقان في مهام وخصائص ووظائف الإنسان في هذا العمر.

ويلاحظ أن تقسيم ابن الجوزي لمراحل النمو لم يختلف كثيراً مع تقسيم علماء النفس المعاصرين من حيث طبيعة هذه المراحل وأبعادها حيث إن " النمو الإنساني يمر بمراحل هي: مرحلة ما قبل الميلاد وهي من الإخصاب إلى الميلاد، و مرحلة المهد وهي من الميلاد إلى عامين، ومرحلة الطفولة (المبكرة، والوسطى، والمتأخرة) وهي من ٣ إلى ١١ سنة، ومرحلة المراهقة (المبكرة، والوسطى،

والتأخرة) وهي من ١٢ إلى ٢١ سنة، و مرحلة الرشد وهي من ٢٢ إلى ٦٠ سنة، و مرحلة الشيخوخة وهي من ٦٠ حتى الموت " (٤: ٨٤).

كما أن تصنيف ابن الجوزي لمراحل النمو الإنساني لم يختلف مع هذا التقسيم المعاصر إلا في جزئية واحدة تمثل في عدم إشارة ابن الجوزي لسذكر المرحلة الأولى وهي مرحلة ما قبل الميلاد.

وإذا كان هناك من يُقسّم مراحل النمو الإنساني إلى ثلاث مراحل كبرى ثم استنبطها من آيات القرآن الكريم التي تعرضت لذلك في أكثر من موضع " وهذه المراحل الكبرى الثلاث هي التي نُسِمِها بالأعمار الثلاثة للإنسان وهي: مرحلة الضعف الأول للإنسان وتشمل مرحلة الجنين، ومراحل الطقولة، والبلوغ المختلفة، التي تستغرق من حياة الإنسان ما يقرب من عشرين عاماً، ومرحلة قوة الإنسان وهي مرحلة الرشد التي تكاد تكون أطول الأعمار إذ تبلغ ما يقرب من أربعين عاماً، ومرحلة الضعف والشية التي تشمل مرحلتَي الشيخوخة والمهرم (أرذل العمر) " (١٤: ٨٥ - ٨٨). فإن هذا التقسيم يتفق تماماً مع ما جاء مُجملاً في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ شُعْبَةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (سورة الروم: الآية رقم ٥٤).

والخلاصة أن تقسيم ابن الجوزي لمراحل النمو يتفق إلى حد كبير مع تقسيم علماء النفس المعاصرين من حيث طبيعة هذه المراحل وأبعادها؛ إلا أنه يختلف بعض الاختلاف من حيث عددها، وبداية ونهاية العمر الزمني لكل مرحلة، ولعل هذا راجع إلى أن حدود هذه المراحل الزمنية ليست قطعية نظراً للتداخل الواضح بين نهاية كل مرحلة وبداية المرحلة التي تليها.

ثالثاً - ما مظاهر النمو الجسمية والعقلية لمرحلة الشيخوخة في فكر الإمام

ابن الجوزي؟

انطلاقاً من رؤية الإمام ابن الجوزي لمرحلة الشيخوخة التي تُمثل الموسم

الرابع من مواسم العمر في تصنيفه؛ فإن هذا يُشير إلى أن مرحلة الشيخوخة عنده تُعد نتاجاً للمراحل السابقة لها، حيث يُشير إلى أن الإنسان في زمن الشيخوخة " يُحمد جنّي ما غرس؛ و يلبّد بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم " (٣: ٢٣٤).

ويقول أيضاً في سياسة النفس: " فمنهم من أساء غذاءها (أي النفس في مرحلة الشباب) فآثر ذلك ضعف بدنها عن إقامة واجبها " (٣: ١٤١).

وليس هذا فحسب فإن ابن الجوزي يرى أن على الإنسان أن يهتم بصحته وقوته في شبابه لتحقيق مطالبه وطموحاته، وهو ما يُشير إليه بقوله: " فالله الله في مواسم العمر. والبدار البدار قبل القنوت. واستشهدوا العلم، واستدلوا الحكمة، وناقشوا الزمان، وناقشوا النفوس، واستظهروا بالزاد " (٣: ١٤٢). وهو ما يتفق مع آراء علماء النفس في الوقت الحاضر الذين يرون أن " النمو العادي عملية متصلة منذ بدء الحمل حتى نهاية الحياة. وكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها " (٤: ٥٥).

ولأن مرحلة الشيخوخة قد تستمر لفترة زمنية ليست بالقصيرة من عمر الإنسان، وتربط ارتباطاً مباشراً بما قبلها وما بعدها من المراحل العمرية للإنسان فهي مرحلة تمتاز عند ابن الجوزي بمجموعة من خصائص أو مظاهر النمو المختلفة التي سنقتصر في هذا البحث على تعريف بعض المظاهر الجسمية والعقلية فقط، وهي مظاهر يمكن توضيحها فيما يلي:

أولاً: مظاهر النمو الجسمي:

يرى ابن الجوزي أن أبرز مظاهر النمو الجسمي عند الإنسان في مرحلة الشيخوخة ما يصاب به الإنسان من الضعف العام في مختلف القوى البدنية، والوهن الجسمي، وفور النشاط وفي هذا الشأن يصف الشيخ المسن بقوله: " إن قام دفع الأرض، وإن مشى هث، وإن قعد تنفس " (٣: ٢٦٤). يضاف إلى ذلك ما يعتره من ضعف الشهوات والحواس، والتراجع الواضح في القوى

الجسمية، وتغير لون الشعر، وفي ذلك يقول: "وبرى شهوات الدنيا ولا يقدر على تناولها، فإن أكل كدَّ [أي أتعب] المعدة، وصعب الهضم" (٣: ٢٦٤). ويضيف في موضع آخر قوله: "وآخره [أي العمر] كالل [أي ضعف وتعب] الخواس" (٣: ٢٢٩). والمعنى أن الإنسان في مرحلة الشيخوخة يعاني من تدهور مستمر في الطاقة الجسمية والحركية بوجه عام.

وهنا يمكن القول: إن آراء ابن الجوزي عن مظاهر النمو الجسمي في مرحلة الشيخوخة مستمدة من القرآن الكريم، حيث إن بعضاً من الآيات القرآنية الكريمة تدل على أن الإنسان يمر في هذه المرحلة بضعف جسمي عام، أو نقص في معدلات النمو، إضافة إلى بعض التغيرات الجسمية الظاهرة التي جاء ذكرها في كتاب الله الكريم على لسان نبيه زكريا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي وَمَنْ عَلَّمْتُ مِثْلَ الْأَسْمَاءِ شَيْئاً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاكَ رَبِّ شَتِياً﴾ (سورة مريم: الآية رقم ٤).

والتي ذكرها الله تعالى في كتابه الحكيم على لسان السيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿قَالَتَ يَا وَيْلَتَى أَأَنَا مُجَبُّوَةٌ وَهَذَا بَطْلٌ شَيْئاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجِيبٌ﴾ (سورة هود: الآية رقم ٧٢).

كما أن آراء ابن الجوزي عن مرحلة الشيخوخة تتفق أيضاً مع بعض المبادئ الأساسية والقوانين العامة التي توصل إليها علماء علم نفس النمو وأشاروا فيها إلى أن النمو الإنساني يخضع لهذه المبادئ؛ ومنها "اتجاه التكوين في المراحل الأخيرة للحياة اتجاهاً عكسياً إلى الوراء من أسفل إلى أعلا، فالإنسان في زمن الشيخوخة والهرم يفقد السيطرة على رجليه إذ تضعفان ويسعين لهما بثالثة، ثم تضعف أصابع اليد ولا يستطيع التحكم بحركاتها، ثم الذراعان عمومًا، وأخيراً يضعف رأسه وما يحتويه من حواس وعضلات ومراكز عصبية حساسة" (١١: ٧٦).

كما أن آراء وملاحظات ابن الجوزي حول مظاهر النمو الجسمي في مرحلة الشيخوخة تؤكد ما أشارت إليه بعض المؤلفات العلمية المتخصصة

الحديثه التي ترى أن الشيخوخه بصفه عامه تمتاز ببعض الخصائص الجسميه التي " تمثل في الوهن والضعف العام، وتلبي الطاقة الجسميه والجنسيه بوجه عام، ونقص القوه العضليه المتمثله في الإنهاك السريع، وقلة الإنتاج، وتقرّر الظهور، والكباب القدمين، واختلال الأعصاب، وبطء الأداء الحركي، وضعف التآزر الحركي، وصعوبه الاتزان الحركي، وضعف السيطرة، وارتعاش الأطراف، وتلبي مقاومة الجسم للأمراض، وتدهور في الطاقة الجنسيه، وترهل الجلد، وجفاف الأطراف، وتكثر الشكوى المرتبطه بالضعف الجسمي والجنسي وتصلب الشرايين " (٦: ٢٩٧).

بينما يُفسر أصحاب النظريات النفسيه الاجتماعيه تلك التغيرات التي تحدث في مرحله الشيخوخه على أساس " السلوك الانسحابي من التفاعل الاجتماعي الذي يحدث في مرحله الشيخوخه باعتباره عمليه طبيعيه وعامه وحتميه، فمع التقدم في السن يبدأ الجسم أولاً عمليه التحرر من الالتزام؛ فالعينان والأذنان وغيرها من أعضاء الحس تصبح أقل قدرة على التعامل مع معلومات العالم الخارجي، وفي نفس الوقت يبدأ المجتمع في البعد عن الشخص المُسن " (١٤: ٦١٣).

ومما سبق يتضح أن أبرز وأهم مظاهر النمو الجسمي المصاحبه لمرحلة الشيخوخه في فكر الإمام ابن الجوزي تتمثل في التالي:

- * الوهن الجسمي.
- * الضعف العام في الشهوات.
- * التدرج في الضعف العام للقوى.
- * الضعف العام في الحواس.
- * القصور في النشاط.
- * بياض الشعر.
- ثانياً- مظاهر النمو العقلي:

يرى ابن الجوزي أن من أبرز مظاهر النمو العقلي عند الإنسان في مرحلة الشيخوخة القدرة على التعليم والتصنيف " لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كلال الحواس، وربما خان الفهم والعقل من قلة عمره، فيكون زمن الطلب والحفظ والتشاغل إلى الأربعين " (٣: ٢٢٩).

ومعنى هذا أن قدرات الإنسان في بداية العمر على طلب العلم والقدرة على التعلم والتحصيل تكون أكثر نشاطاً واستعداداً، وأنها تستمر معه حتى يصل إلى سن الأربعين؛ ولذلك فإن على الإنسان أن يستثمر أوائل عمره في طلب العلم، والحرص على جمعه وتحصيله، والعمل على اكتساب المهارات والمعلومات التي يحتاج إليها في حياته. أما بعد بلوغه سن الأربعين فإن قدرته على التعلم تأخذ في الانحدار والضعف نظراً لضعف الحواس وكتالها؛ فكان ذلك مدعاة لتأثر نشاط الإنسان وضعف قدرته على التعلم؛ إذ إن "ضعف الترابط العصبي والحسي، وقلة النشاط والحركة عند الإنسان في مرحلة الشيخوخة يكون لها أثرها على القدرات العقلية والإدراكية فتؤدي بدورها إلى ضعف النشاط الإدراكي من انتباه وتعلم وتذكر وتصور وتفكير، وبالتالي يزداد النسيان، والشروذ الذهني، ويتشتت الانتباه " (١٣: ١٦٦). ولذلك فقد أرشد ابن الجوزي إلى أن على الإنسان أن يشغل بعد سن الأربعين بالتعليم والتصنيف إذا كان قد حصل من العلم ما يؤهله لذلك وهو ما يشير إليه بقوله: " ثم يتدنى بعد الأربعين بالتصنيف والتعليم. هذا إذا كان قد بلغ ما يريد من الجمع والحفظ، وأعين على تحصيل المطالب " (٣: ٢٢٩).

وهذا الرأي لابن الجوزي يتفق مع ما يراه علم النفس الحديث الذي يقرر أن قدرة الإنسان على التعلم تبدأ بالضعف في مرحلة الشيخوخة، وبعد أن تصل هذه القدرة إلى ذروتها في سن الأربعين حيث " أن الكفاءة العقلية العامة للمرء تظل ثابتة نسبياً حتى أوائل الخمسينيات ثم تبدأ في التدهور ببطء مع تقدم الإنسان نحو سن الستين " (١٤: ٦٥٠).

كما أن من مظاهر الضعف العقلي في هذه المرحلة " كثرة النسيان،

وضعف الارتباط بالماضي، فقد يبدأ الرجل المسن حديثاً مُحددًا ثم يسعمل أو يعطس أو يتناول ماءً فينسى حيث وقف، وقد يسرد قصة أو حديثاً فإذا أعاده مرة أخرى قد يظهر بعض الاختلاف أو النقص مثلاً " (١٣: ١٦٧).

ومما سبق يتضح أن أبرز وأهم مظاهر النمو العقلي المصاحبة لمرحلة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي تتمثل في التالي:

- * تأثر العمليات العقلية بالضعف العام للحواس.
- * ضعف القدرة على التركيز والانتباه وكثرة النسيان.
- * التوظيف الكيفي للقدرات العلمية.
- * استمرار القدرة على التعلم مع بعض الضعف.
- * بداية فقدان التوازن العقلي.

وفيما يلي جدول يوضح أبرز مظاهر النمو الجسمي والعقلي المصاحبة لمرحلة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي:

جدول رقم (٢)

أبرز مظاهر النمو الجسمي والعقلي
المصاحبة لمرحلة الشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي.

مظاهر النمو العقلي	مظاهر النمو الجسمي
* تأثر العمليات العقلية بالضعف العام للحواس.	* الزهن الجسمي.
* ضعف القدرة على التركيز والانتباه وكثرة النسيان.	* الضعف العام في الشهوات.
* التوظيف الكيفي للقدرات العلمية.	* التدرج في الضعف العام للقوى.
* استمرار القدرة على التعلم مع بعض الضعف.	* الضعف العام في الحواس.
* بداية فقدان التوازن العقلي.	* القصور في النشاط.
	* بياض الشعر.

يتضح من الجدول السابق أن مظاهر النمو العقلي المصاحبة لمرحلة

الشيخوخة عند ابن الجوزي تتفق في معظمها مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات الحديثة في علم النفس من حيث تأثير العمليات العقلية بما يُصاحب هذه المرحلة من ضعف عام في وظائف الحواس، وضعف القدرة على التركيز والانتباه، وكثرة النسيان.

كما يرى ابن الجوزي أن القدرة على التعلم تضعف في مرحلة الشيخوخة وهو ما يُشير إليه بقوله: " فإذا بلغ الأربعين انتهى تمامه، وقضى مناسك الأجل. ولم يبق إلا الانحدار " (٣: ٢٦٥). وهذا غير صحيح على إطلاقه؛ فليس هذا حال كل من وصل إلى مرحلة الشيخوخة، والدليل أن هذه المرحلة - في الغالب - هي الفترة المثلى التي يصل فيها النمو العقلي عند الكثيرين، إلى تمامه ونضجه، واكتمال العطاء والخبرة؛ وبذلك يكون وصفها بالانحدار غير دقيقاً علمياً لأنه لا يتناسب مع طبيعة النمو الإنساني في هذه المرحلة التي غالباً ما تظهر فيها الخبرات المختلفة، ويكتمل فيها النضج الفكري، وتظهر فيها دلائل الحكمة والحكمة، وهو ما أشار إليه أحد علماء علم النفس المعاصرين بقوله: " وهكذا يبدأ شعور الفرد بضعف قواه البدنية، فيميل إلى تعويض هذا النقص عن طريق نشاطه العقلي و المعرفي " (١٥: ٣٦٣).

وعلى الرغم من ذلك فقد حرص ابن الجوزي على أن يُفيد الإنسان من هذه المرحلة العمرية عن طريق دعوته للمسن أن يكون انشغاله في شيخوخته ببعض المهام التعليمية المتواتمة مع ما تزخر به هذه المرحلة من مميزات وخبرات وتجارب، وأرشد في هذا الشأن إلى الانشغال بمهمة التصنيف والتأليف، وهو ما سنورده في العنوان التالي:

* التصنيف وقواعده في مرحلة الشيخوخة عند ابن الجوزي:

أشار ابن الجوزي إلى أن فترة النضوج العلمي عند الإنسان تكون مسن الخمسين إلى سن السبعين من العمر لكونها مرحلة الاتزان العقلي والنضج الفكري الناتج عن طول زمن الممارسة والخبرة في الحياة؛ ولذلك فقد دعا أن يُقبل الشيوخ في هذه المرحلة العمرية على تصنيف الكتب النافعة وتأليفها

شريطة أن تكون لديهم القدرة على ذلك، وأن يمتلكوا المهارات اللازمة للكتابة والتصنيف؛ ثم يُعطل هذا الرأي بأن انتفاع الناس بالكتب والمؤلفات أكثر وأدوم لأنها تنتشر وتصل إلى أماكن كثيرة فينتفع بها خلق كثير، وربما استمر ذلك النفع أزماناً طويلة. أما التعليم بالمشاهدة فإنه لا يصل إلا إلى عدد محدود من المعلمين وإن كثروا. وفي ذلك يقول:

" رأيت من الرأي القويم أن نفع التصنيف أكثر من نفع التعليم بالمشاهدة؛ لأني أشافه في عمري عدداً من المعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا تُحصى ما خلقوا بعد. ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصنيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم " (٣: ٢٢٨).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الرؤية للإمام ابن الجوزي تتفق مع ما دلت عليه الدراسات العلمية المعاصرة التي دلت " على أن الأفراد خلال هذا العمر أقدر من الشباب على القيام بأعمال الإشراف والإدارة والتخطيط، نتيجة لخبراتهم وتجاربهم في الحياة، وأنهم يعملون في مجالات عملهم المختلفة إلى الإنجاز الكيفي وإلى الإتقان " (١١: ٣٠١ - ٣٠٣).

كما تتفق رؤية ابن الجوزي - في ضرورة استثمار هذه المرحلة فيما يعود بالنفع والفائدة على الإنسان والجمع من حوله - مع ما أورده أحد الباحثين بقوله: " لأفراد هذه المرحلة ممن لم يبلغوا مرحلة الضعف الجسدي والعقلي خصائص من حيث النضج العقلي، وبعد النظر، والإدراك المنطقي للأمر، والقدرة على تحليل الأفكار، وقلة الانفعال، بما يساعدهم على الالتزام الخلقى، ويكسبهم ذلك وقاراً وحشمة " (٧: ٥٤).

ولأن ابن الجوزي يُدرك أهمية هذا الجانب العلمي وأهميته وفوائده الجلية فإنه لم يكتف بمجرد الدعوة إلى الانشغال بالتصنيف والتأليف فقط، ولكنه حرص على تحديد بعض القواعد والأصول والأولويات التي ينبغي للشيخ المسن مراعاتها في هذا الشأن، ومنها:

(١) الانشغال بالتصنيف المفيد: فقد دعا ابن الجوزي الشيوخ إلى أن يكون إشغال وقت فراغهم بالتصنيف المفيد للعلوم والمعارف، وفي ذلك يقول: "وليس المقصود جمع شيء، كيف كان" (٣: ٢٩٩) والمعنى أن من الضروري أن يكون التصنيف نافعا للناس ومفيدا لهم، لا أن يكون جمعا لكل ما هب ودب مما لا فائدة فيه ولا نفع يُرتجى منه.

(٢) أن يكون الانشغال بالتصنيف لمن امتلك القدرة عليه: فلم يكن ابن الجوزي يدعو كل الشيوخ المُسِنَّين إلى الانشغال بمهمة التصنيف؛ وإنما وجه دعوته لمن امتلك القدرة على ذلك الفن، وتمكّن من أدواته، وأتقن مهاراته. وفي ذلك يقول: "فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنّف صنّف" (٣: ٢٢٨).

(٣) معرفة مستويات التصنيف ومصادره: وهو ما يُشير إليه ابن الجوزي بقوله: "ليجمع [أي المصنّف] ما فُرّق، أو يُرتّب ما شُتّت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد" (٣: ٢٢٩).

وهنا نلاحظ أن ابن الجوزي قد قسّم التصنيف المُفيد إلى مستويات ثلاثة

هي:

أ - (جَمْعُ ما فُرّق) من معلومات وحقائق ومعارف مُتفرقة ومُتساقّة في بطون الكتب، أو مختزنة في الذهن والذاكرة.

ب - (تَرْتيبُ ما شُتّت) من تلك المعلومات والمعارف والحقائق التي تم جمعها حتى تكون منظمة ومُرتبة الأمر الذي يسهل معه حفظها، ويُمكن من تحليلها وتفسيرها والربط فيما بينها.

ج - (شَرْحُ ما أهمل) من تلك المعلومات والمعارف، ويكون ذلك بمحاولة بيان الهدف المقصود والغاية المنشودة من تصنيف ما تم جمعه وترتيبه.

وهكذا يصبح التصنيف - كما يرى ابن الجوزي - تصنيفاً مُفيداً جليلاً لأنه اهتم بجمع العلوم والمعارف من مصادرها المختلفة، ثم أخضعها للترتيب

والتنظيم والتبويب، ثم عمل على شرحها وتفسيرها وتحليلها ومحاولة التحقق من صحتها ونحو ذلك مما يجعل النتيجة مُثمرة، والنفع حاصلاً بإذن الله تعالى. ومعنى هذا أن الإنسان عندما يصل إلى بداية مرحلة الشيخوخة يكون قد وصل إلى أقصى نمو معرفي له نتيجة لما اكتسبه من معلومات، وخبرات، ومهارات في المراحل السابقة؛ لذلك فإن عليه وعلى المجتمع من حوله أن يحرص على الاستفادة الإيجابية من هذه المرحلة عن طريق القيام بمهام التعليم، والتأليف، والتصنيف، ونحوها لما يترتب على ذلك من المنافع الجمة والفوائد الكثيرة.

التوصيات:

(١) أهمية العناية بالدراسات العلمية التربوية والنفسية ذات العلاقة بترانثا الفكري الإسلامي الأصل، لاسيما وأن ترانثا الإسلامي زاخر بالكثير من الأفكار والمعلومات والإشارات التربوية والنفسية التي لا تحتاج إلا لشيء من البحث والتقيب، ومن ثم تقديمها في إطار فكري متكامل يمكن أن يمثل نواة لنظرية متكاملة للنمو الإنساني من منظور إسلامي.

(٢) ضرورة العناية بمختلف مظاهر النمو المرتبطة بمرحلة الشيخوخة عند الإنسان لاسيما أن مرحلة الشيخوخة تمتاز ببعض المظاهر الإيجابية من ناحية، وبعض المظاهر السلبية من ناحية أخرى؛ وهذا يعني أن علينا أن نعي تماماً مساوياً لصاحب هذه المرحلة من تغيرات جسمية وعقلية وغيرها؛ وأن نعمل على التكيف معها، ومواجهتها بصورة إيجابية وفاعلة.

(٣) أهمية المحافظة على سلامة الخصائص والمظاهر الجسمية للإنسان في مختلف المراحل العمرية لاسيما أن كل مرحلة من مراحل النمو تتأثر بالمرحلة السابقة لها، وتؤثر في المرحلة اللاحقة، وهذا يعني أن من الضروري جداً المحافظة على المظاهر والخصائص الجسمية عند الإنسان في المراحل السابقة لمرحلة الشيخوخة.

(٤) ضرورة توافر الظروف المناسبة لمن وصل إلى مرحلة الشَّيْخُوخَةِ للقيام بمهام التعليم، والتأليف، والتصنيف، وغيرها لما يترتب على ذلك من استثمار لخبراتهم وقدراتهم فيما يُفيد المجتمع.



المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. (د. ت). تنبيه النائم القمّر، على مواسم القمّر. تقديم وتحقيق وتعليق: عرفة حليمي عباس. القاهرة: دار الحديث.
- ٣ - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. (د. ت). صيد الخاطر. جدة: مكتبة العلم.
- ٤ - حامد عبد السلام زهران. (١٩٩٩م). علم نفس النمو. ط (٥). القاهرة: عالم الكتب.
- ٥ - حسن إبراهيم عبد المال. (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م). التربية والشيخوخة في فكر الإمام ابن الجوزي. رسالة الخليج العربي. العدد (٤٨)، السنة (١٤). الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٦ - حمدي شاكر محمود. (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م). مبادئ علم نفس النمو في الإسلام. حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع.
- ٧ - خالد بن حامد الحازمي. (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م). مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.
- ٨ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (د. ت). نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء. تحقيق واختصار / محمد حسن عفيف موسى، ج (٣)، جدة: دار الأندلس.
- ٩ - عادل عز الدين الأشول. (١٩٨٩م). علم النفس النمو. ط (٢). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ١٠ - عبد البديع عبد العزيز الحولي. (١٤١٠هـ / ١٩٩١م). التربية والتعليم عند ابن الجوزي. سلسلة قضايا تربوية (٧). القاهرة: عالم الكتب.
- ١١ - عبد الحميد محمد الهاشمي. (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م). علم النفس التكويني أسسه وتطبيقه من الولادة إلى الشيخوخة. ط (٢). جدة: دار الجمع العلمي.
- ١٢ - عبد الرحمن سيد سليمان. (١٩٩٠م). دراسة نفسية لمرحلة الرشد و الشيخوخة في القرآن الكريم. مجلة دراسات تربوية. الجزء (٥٩). القاهرة: جامعة عين شمس، كلية التربية.
- ١٣ - علي بن إبراهيم الزهراني، و عبد الحمي بن عمر محمد فلاحة. (١٤١٩هـ -). التمسو الإنساني ومراحله في المنهج الإسلامي. المدينة المنورة: دار الحضيوي.
- ١٤ - فؤاد أبو حطب، وآمال صادق. (١٩٩٠م). نحو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين. ط (٢)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- ١٥ - فؤاد الهني السيد. (د. ت). الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- ١٦ - محمود عطا حسين عقل. (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م). النمو الإنساني (الطفولة والمراهقة). ط (٣). الرياض: دار الطريحي للنشر والتوزيع.

فهرس الموضوعات

٣٣٩	مقدمة.....
٣٤٠	• موضوع الدراسة:.....
٣٤٠	• أهداف الدراسة:.....
٣٤٠	• أهمية الدراسة:.....
٣٤١	• حدود الدراسة:.....
٣٤٢	• الدراسات السابقة:.....
٣٤٥	• الإجابة عن تساؤلات الدراسة:.....
٣٤٧	مواسم العمر وتقسيمها السنوي عند ابن الجوزي.....
٣٤٧	عدد سنوات الموسم.....
٣٥٩	التوصيات:.....
٣٦١	المصادر والمراجع.....
٣٦٢	فهرس الموضوعات.....

